الامن النفسي والانساني للشباب وعلاقته بالمشاريع التنموية الصغيرة

حيدر عباس علي جواد

Haider654@gmail.com

أ.د. مشحن زيد محمد حسين

الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب

الملخص

تعد المشاريع التنموية الصغيرة من أبرز الأدوات الفاعلة في معالجة مشكلات البطالة والفقر، وتعزيز فرص العمل المنتج بين فئة الشباب، بما يسهم في دفع عجلة التنمية المستدامة وتحقيق الأمن الإنساني. تهدف هذه الدراسة الموسومة بـ"المشاريع الصغيرة وتنمية العمل الشبابي/ دراسة ميدانية في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية" إلى تحليل واقع هذه المشاريع من خلال الكشف عن أهميتها وخصائصها، وتشخيص أبرز المعوقات التي تحول دون نجاحها، فضلاً عن استعراض التجارب الدولية والعربية للاستفادة منها في تطوير السياسات الوطنية.

تنبع أهمية الدراسة من كونها تسلط الضوء على واحدة من أهم الفئات الاجتماعية وهي فئة الشباب، التي تمثل الركيزة الأساسية للتنمية والتغيير الاجتماعي، حيث تسعى إلى إبراز دور المشاريع الصغيرة في تمكينهم اقتصاديا واجتماعيا، وتعزيز قدرتهم على المشاركة الفاعلة في المجتمع.

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي مدعوما بالعمل الميداني في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، عبر استخدام أدوات البحث الاجتماعي (الاستبيان، المقابلة، الملاحظة) للحصول على بيانات كمية وكيفية دقيقة. وتم الاستعانة بعدد من النظريات الاجتماعية والاقتصادية المفسرة، إلى جانب مراجعة الدراسات السابقة العراقية والعربية والأجنبية ذات الصلة.

الكلمات المفاتيحة: التنمية، الشباب، الامن.

The mental and human health of young people and its relationship to small development projects

Haider Abbas Ali

Prof. Dr. Mushhen Zaid Mohammed

Al-Mustansiriya University / College of Arts

Abstract

Small development projects are among the most effective tools for addressing unemployment and poverty issues and enhancing productive employment opportunities among youth, contributing to advancing sustainable development and achieving human security. This study, "Small Projects and Youth Work Development: A Field Study at the Ministry of Labor and Social Affairs," aims to analyze the reality of these projects by revealing their importance and characteristics, identifying the most significant obstacles to their success, and reviewing international and Arab experiences to benefit from them in developing national policies.

The importance of the study stems from its focus on one of the most important social groups: youth, who represent the cornerstone of development and social change. It seeks to highlight the role of small projects in empowering them economically and socially and enhancing their ability to participate effectively in society.

Keywords: development, youth, security.

مقدمة:

تعد المشاريع التنموية الصغيرة للشباب من الركائز الضرورية والأساسية في استراتيجيات التنمية الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة، كما تصب في النهوض بواقع التنمية البشرية المستدامة، لاسيما فيما يتعلق بتمكين الشباب وتعزيز دورهم في عملية الإنتاج. إذ تسهم هذه المشاريع في معالجة مشكلات البطالة والفقر ورفع المستوى المعاشي لهذه الشريحة التي تمثل الهبة الديمغرافية الأكثر فاعلية في مسيرة التنمية البشرية إذا تم تمكينها وبناء قدراتها بما يتلائم مع واقع التنمية البشرية، كما تساهم في توفير مصادر دخل مستدامة، وتقليص الاعتماد على الوظائف الحكومية التقليدية، الأمر الذي يفتح المجال أمام تنويع الاقتصاد وتعزيز القدرة التنافسية للمجتمعات المحلية. إن طبيعة المشاريع التنموية الصغيرة للشباب تقوم على الاستثمار الأمثل للطاقات والإمكانات المتاحة، من خلال تبني مبادرات ذات تكلفة مالية منخفضة نسبيا، لكنها عالية التأثير التنموي. فهي تحفّز روح الريادة والابتكار لدى الشباب، وتمنحهم القدرة على بناء هويات مهنية مستقلة، بما ينسجم مع متطلبات سوق العمل المتغيرة والتوجهات العالمية نحو ريادة الأعمال. كما أن الأثر التنموي لهذه المشاريع يتجاوز الجانب الاقتصادي ليشمل أبعادا

اجتماعية وثقافية، حيث تسهم في ترسيخ قيم الاعتماد على الذات، وتعزيز التكافل الاجتماعي، وإيجاد بيئة حاضنة للإبداع. ومن هنا تبرز الحاجة إلى توفير دعم مؤسسي وهيكلي يضمن استدامة هذه المشاريع، عبر توفير التمويل الميسر، والبرامج التدريبية، والإرشاد الإداري والفني، إضافة إلى تطوير بيئة تشريعية وتنظيمية مشجعة على الاستثمار الفردي والجماعي. وبذلك، يمكن القول إن المشاريع التنموية الصغيرة للشباب تمثل خيارا استراتيجيا لبناء اقتصاد مرن قائم على المشاركة المجتمعية، وهي أداة فعالة لتمكين الشباب العراقي وإشراكهم في قيادة مسارات التنمية المستدامة على المستويين المحلي والوطني.

المبحث الأول: عناصر الدراسة ومكوناتها

أولاً: مشكلة الدراسة

شهد المجتمع العراقي في العقود الأخيرة من القرن الماضي فضلا عن بداية القرن الحالي العديد من الحروب والأزمات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وقد تمثلت هذه الحروب في الحرب العراقية الإيرانية ومن ثم حرب الخليج فضلاً عن فرض العقوبات الاقتصادية (الحصار الاقتصادي) وهي من الأزمات الاقتصادية الخطيرة التي ساعدت في تراجع مؤشرات التنمية البشرية وفرضت العديد من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ومن هذا المنطلق يمكن القول ان هذه الأزمات أحدثت خللاً بنيويا ووظيفيا في مسيرة الحياة الاجتماعية لشرائح المجتمع العراقي كافة وخصوصاً شريحة الشباب التي تمثل الهبة الديمغرافية المهمة في دعم السوق والتنمية البشرية، كما ترتب في ظل هذه الأزمات ارتفاع معدلات البطالة والفقر وانخفاض معدلات المعيشة للشاب العراقي، من هنا بات الاهتمام بدعم المشاريع التنموية الصغيرة من الضروريات الاقتصادية للنهوض بالمستوى المعاشي وخاصة شريحة الشباب.

ثانياً: أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة من خلال الدور الفاعل الذي تلعبه المشاريع التنموية الصغيرة في دعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع من خلال تشغيل عدد من الأيدي العاملة للحد من مشكلات البطالة لدى شريحة الشباب، كما تكمن الأهمية لهذه الدراسة في لفت أنظار الباحثين والمختصين في الشأن الاقتصادي والاجتماعي من اجل تشخيص أبرز المعوقات التي تقف في طريق هذه المشاريع التنموية. الى جانب هذا وذاك فأن هذه الدراسات تخدم صناع القرار وكتاب السياسات الاجتماعية للنهوض بهذه المشاريع والتقليل من التحديات التي تواجه المستفيدين منها.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

١. الكشف عن الدور الذي تلعبه المشاريع التنموية الصغيرة لشريحة الشباب.
٢. الكشف عن أبرز التشريعات والضوابط القانونية التي تدعم المشاريع الصغيرة للشباب.
٣. التعرف على أبرز المعوقات والصعوبات التي تواجه المشاريع التنموية الصغيرة.

٤. الكشف عن دور المشاريع التنموية الصغيرة في الحد من بطالة الشباب.

رابعاً: المفاهيم

١. مفهوم الشباب

مازال الإشكال قائم حول تحديد مفهوم الشباب، وهذا الأمر له مبرراته حسب رؤية الباحث، من خلال التباين في ثقافة المجتمعات إلى جانب الفروق الفردية من شخص لأخر، وهنا لا يمكنني الادعاء بفض هذا الإشكال، ولكن سنعمل على توضيح هذا المفهوم حسب تنوع الاتجاهات للوصول إلى فهم دقيق حول مصطلح الشباب.

يشير مفهوم الشباب لغةً كما جاء في لسان العرب لابن منظور، الفتوة والفتاء بمعنى الحيوية والقوى الدينامية، وكلمة شب من شبيب وأن الشباب هو الفتاء والحداثة، وشباب الشيء أوله، وتجمع على شباب وشبان وشواب (ابن منظور، لسان العرب، تاريخ، ص٢٥٧).

خامساً: المشاريع الصغيرة والأمن النفسي

تلعب المشاريع التنموية الصغيرة دوراً فاعلاً في تعزيز الأمن النفسي للشباب من خلال إشباع الحاجات الأساسية، والأمن النفسي جزء من الأمن الإنساني الشامل ولا يمكن ان ينفصل هذا النوع عن أنواع الأمن الإنسانية الأخرى، وهنا سنحاول التركيز على النقاط الأساسية التي تدعم مفهوم الأمن النفسي للمجتمع بشكل عام وشريحة الشباب بشكل خاص.

ويعد الأمن النفسي من الحاجات الهامة في بناء الشخصية الإنسانية، ويبدأ هذا المفهوم مع السنوات الأولى للأفراد وهي سنوات الطفولة، ويستمر طيلة حياة الإنسان حتى الممات، أي عبر مراحله العمرية، والإنسان يصبح محفوف بالمخاطر إذا ما تعرض الى الضغوط النفسية والاجتماعية وهو تهديد ينعكس على كل مجالات هذا الإنسان (ابريعم سامية، الأمن النفسي لدى المراهقين ، العدد ٦، ٢٠١١، ص٢٥١.

ولقد ذهب العديد من العلماء للاهتمام بهذا المجال ومن أكثر هؤلاء هم علماء النفس، فنجد ان العالم "ماسلو" Maslow كرس اهتمامه في إشباع الحاجات الإنسانية الأساسية وهي من الدوافع التي تقف وراء السلوك الإنساني وتنظمه بما يحقق الرضا النفسي والاجتماعي ومنها "الحاجة الفسيولوجية كالحاجة الى الغذاء والماء والهواء والجنس والنوم والحب" والحاجة الى الأمن وتشمل: "تحقيق السلام والأمن والاستقرار والنظام والتحرر من الخوف والقلق"، فضلا عن الحاجات الاجتماعية وتشمل: "حاجة الانتماء والحب والمودة والرضا والعلاقات الاجتماعية"، وحاجة التقدير وتشمل التقدير الذاتي والتقدير المستمد من الآخرين، ويعتمد التقدير الذاتي على الشعور الداخلي للفرد بالملائمة والجدارة على أساس الثقة والشعور بالأمن الداخلي، اما التقدير مع الآخرين "فيعتمد على البنية الخارجية والسمعة والإعجاب والشهرة والهيبة والنجاح وكل ما يرتبط بطريقة تفكير الآخرين والوسط التفاعلي"، اما فيما يتعلق بحاجات تحقيق الذات فتشمل:

اعلى مستوى في التسلسل الهرمي لماسلو وهذا يشير الى ما يحققه الأفراد وما هم قادرين عليه، ويميلون الى ادراك ذواتهم ويهتمون بالنمو الشخصي وتحقيق ذاتهم وليس من خلال الآخرين وهذه الحاجة حسب ماسلو متأصلة وفطرية وعالمية في طبيعتها وان الإنسان مدفوع نحو هذه الحاجات الخمس في الوقت ذاته، وهناك حاجة واحدة فقط تحظ بالأهمية القصوى في أي لحظة، ويمكن للفرد في سياق هذا التسلسل الهرمي بعد تلبية حاجات الرتبة الدنيا "الفسيولوجية والأمن الاجتماعي" ينتقل الى الحاجات ذات الترتيب الأعلى "التقدير وتحقيق الذات")سلوى السيد عبدالقادر، ، ص١١٥٢),

وحسب ما أشارت اليه بعض الدراسات النفسية العلمية ان فقدان الأمن النفسي لها مخاطر وانعكاسات سلبية على الأفراد فقد يترتب عليها تعزيز الكراهية لمصدر الفقدان وتوجيه النزعة العدائية له، فالشعور بالأمن النفسي من المتطلبات الأساسية لجميع الأفراد من كل شرائح المجتمع باختلاف خصائصهم، فلا يمكن فهم حاجات الفرد بمعزل عن شعوره بالأمن النفسي، فتحقيق الكثير من الاحتياجات والرغبات تبرز من خلال تحقيق الأمن النفسي للأفراد) ابريعم سامية، الأمن النفسي لدى المراهقين ، العدد ٦، ٢٠١١، ص٢٥١..

وهنا يمثل التمكين النفسي من المجالات المهمة التي تنعكس بشكل فعال على تحسين الأداء لدى العاملين حيث تشعرهم بأهمية العمل، وانهم قادرين على السيطرة على مسيرة عملهم، وان لديهم مساحة من الحرية في تحديد أسلوب عملهم وإحساسهم بالقدرة على التأثير على الوسط الذي ينتمون اليه، (ماجد علي الشريدة، العدد الرابع، ابريل ٢٠١٨، ص٣٠٣.)

والتمكين النفسي يرتبط بالعديد من المعايير فقد كان في بداية الحديث عنه في الستينيات من القرن العشرين انه يرتبط بالأداء التنظيمي وقد اخذ أبعاد أخرى في التسعينيات وتضمن مجموعة من الإجراءات والتفويض واتخاذ القرار، وأصبح اليوم يأخذ اتجاهات ومعايير أكبر ترتبط بالمعتقدات والمشاعر الخاصة بالأفراد والجماعات وهذا يعني انه بناء متعدد الأوجه، الى جانب هذا وذاك تساهم المشاريع التنموي الصغيرة في تعزيز التأثير الإيجابي في التطوير والابتكار ورفع قدرة أصحابها على الابتكارات الذاتية في مشاريعهم، وتسهم بقدر كبير في استغلال مدخرات المواطنين(امال ابو منشار، التمكين النفسي وعلاقته بالطموح المستقبلي ، ٢٠٠٤، ص١٤).

وفي ظل التدريب وتعزيز قدرات المستفيدين من المشاريع التنموية الصغيرة يمكن ان نشير الى دراسة في مجال الخبرات والمهارات لدى العاملين، فعندما يشعر الموظف بان لديه مهارات تعزز قدرته على النجاح يزيد من شعوره بالثقة في قدرته وإمكانياته، وهذا الشعور بالثقة يعد جزء من الأمن النفسي حيث يكون الموظف أكثر استقلالية وفاعلية في اتخاذ القرارات وتقليل مشكلاته وحلها، وهذا يعزز الأداء الوظيفي، كما ان الأمن النفسي لا يتوقف عند الدعم الخارجي القائم

على التدريب بل يشمل شعور الموظف بتطوير ذاته من اجل تحقيق النجاح وهذا يجعله أكثر استعداداً(ابراهيم فيصل محمد أثر التمكين النفسي على التميز المؤسسي ، ٢٠٢٥، ص٣٠).

وهنا يمكن القول ان الاهتمام بالمشاريع التنموية الصغيرة تلعب دوراً كبيراً على مسيرة الأمن الإنساني بجميع أشكاله كالأمن الاجتماعي والنفسي والاقتصادي وهذا يعزز من قوة العملية التنموية للمجتمعات الإنسانية، كما ان دعم هذه المشاريع وانضمام شريحة الشباب إليها سيحقق العديد من المؤشرات الإيجابية التي لها مردودات على التنمية البشرية المستدامة والأمن الإنساني، كما ان تعزيز الأمن النفسي هو نتيجة طبيعية لدعم الشباب وإتاحة فرص العمل وتقليل البطالة والحد من الخوف والجوع والتوتر وهذا يساهم في بناء جيل قادر على المشاركة الفعالة في مسيرة التنمية البشرية.

سادساً: المشاريع الصغيرة والأمن الاجتماعي

يشكل الشباب نسبة كبيرة في الهرم السكاني للمجتمع العراقي، وهم بمنظور خبراء التنمية يمثلون الهبة الديمغرافية إذا تم تمكينهم وبناء قدراتهم بالشكل المناسب من خلال توسيع خياراتهم وتعليمهم وتوفير بيئة مناسبة لاحتوائهم. كما ان دعم المشاريع التنموية الصغير وخاصة لدى شريحة الشباب سوف يعزز الأمن الاجتماعي لهذه الشريحة وسوف ينعكس على مسيرة حياتهم الاجتماعية بشكل كبير، علماً ان موضوع الأمن الاجتماعي يشمل العديد من الجوانب الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والتي تنعكس على مسيرة التنمية البشرية المستدامة والأمن الإنساني.

فالمجتمع الذي يتميز بتعزيز الأمن الاجتماعي هو ذلك المجتمع الذي يسوده التماسك الاجتماعي والانسجام بين شرائحه ويتوقف على الدور المتبادل بين المؤسسات وأعضاء المجتمع، كما ان تحقيق الأمن الاجتماعي يساهم في تعزيز ضمان السلامة للجماعة والمجتمع، ومن بين هؤلاء شريحة الشباب التي يقع على عاتقها النهوض بالواقع التنموي للمجتمع، كما ان دعم الشباب وتمكينهم وتنمية قدراتهم سيحقق لهم مردودات اجتماعية تعزز امنهم وتماسكهم ويتيح لهم الفرصة لتوظيف قدراتهم بما يحقق لهم مزيداً من التقدم والارتقاء في مجالات حياتهم كافة، فضلا عن إشراكهم بشكل فاعل في صنع القرارات المتعلقة بالإجراءات التنموية المحسنة لجودة مساهمتهم في المجالات الحياتية المتعددة(عبداللطيف عبدالحميد، دور الشباب في تحقيق الأمن الاجتماعي ص٩٣).

الى جانب هذا وذاك نجد ان إدماج الشباب من القضايا التي تعزز الأمن الاجتماعي وهذا يعتمد على عملية المشاركة الديناميكية في المجتمع، مع الحفاظ على التنوع الفردي وهو محاولة لتكوين مجتمع للجميع مع احترام الاختلافات وهذا يقع على عاتق المبادرات الحكومية والسياسات وبناء القدرات لهم وقضية الاندماج للشباب عكس الإقصاء والتهميش، كما تلعب

المشاريع التنموية الصغيرة دوراً فاعلاً في التنمية الاجتماعية وهذا يمكن التماسه من خلال دور ريادة الأعمال التي تحدث أثراً اجتماعياً للعديد من المجتمعات وخاصة التي تعاني من الفقر والتهميش والحرمان، قبل الاستفادة من هذه الأعمال وبالتالي هذه الأعمال تعزز قوة المستفيدين منها لا شك ان الاهتمام بشريحة الشباب وتوظيفهم في مجال المشاريع التنموية الصغيرة يلعب دوراً بارزاً في النهوض بواقعهم الاجتماعي وتخليصهم من الإقصاء والتهميش وهذا سوف يقوي مسيرة التنمية الاجتماعية ويخلق أجيال قادرة على بناء مجتمعاتهم وتقدمها وهو من المعايير الأساسية في تحقيق الأمن الاجتماعي لشريحة الشباب.

كما ان إهمال الشباب وعدم بناء قدراتهم ودعمهم في مجال العمل أو المجالات الاجتماعية الأخرى سوف يخلق جيل أقرب الى الاغتراب الاجتماعي وهذا ينعكس بشكل سلبي على العديد من القضايا المجتمعية فعلى سبيل المثال نشير الى موضوع الانتماء الوطني وقوة الولاء للمجتمع قد يكون احد اهم القضايا التي تشغل صناع القرار وكتاب السياسات في المجتمع العراقي وهنا نجد ان الخلل الذي يتعرض له الشباب في حق من حقوقهم قد ينعكس على قضية المواطنة، ولا بد من الإشارة الى قضية في غاية الأهمية وهي ان تراجع دور الدولة في دعم الحقوق المدنية والاجتماعية سوف يعزز اتساع حجم الفجوة بين الحكومة والمواطن، وهذا يخلق جيل غير مكترث لقضايا مجتمعه، الأمر الذي يزيد من الخطر اتجاه مستقبل الشباب، وهذا يضعف الشعور بالانتماء والولاء للدولة مما ينعكس على تفاقم مشكلاتهم المجتمعية، وهذه المشكلة لها انعكاساتها السلبية على مسيرة البناء الاجتماعي، (نيران عدنان كاظم، آليات التمكين الاجتماعي للشباب العراقي: ٢٠٢٤، ص١١٩.). فالشباب الذي لا يتمتع بحقوقه وحرياته فسوف يكون أقرب الى التهميش وسيخلق لديهم شعور بالاغتراب الاجتماعي وهذا سيهدد مسيرتهم التنموية كما سينعكس بشكل سلبي على امنهم الاجتماعي.

وهنا نجد ان التمكين الاجتماعي للشباب يشكل عملية أساسية في تعزيز الثقة بالنفس ويخلق جيل قادر على مواجهة مستقبله كما تخلق عملية التمكين بناء علاقات اجتماعية تصب في مصلحة هؤلاء الشباب وتساعدهم في تعزيز قدراتهم اتجاه المسيرة التنموية وهذا لا يمكن ان يحدث من فراغ بل لابد من الحكومة والمؤسسات غير الحكومية القيام بدورهم من خلال دعم هذه الشريحة بفرص العمل والدخول المناسبة للانضمام الى المشاريع التنموية الصغيرة وهذا من الحقوق الطبيعة للشباب العراقي، وفي الجانب الآخر لا بد ان نشير الى قضية في غاية الأهمية هو ان اهمال هذه الشريحة وعدم دعمها في ما يتعلق بهذه المشاريع سوف يخلق جيل حرج وقنابل موقوتة تهدد مسيرة الأمن الإنساني للمجتمع العراقي.

وهنا لابد ان نشير الى اراء الباحث "ايان موريس" حول أهمية ريادة الأعمال ودورها الإيجابي اتجاه شريحة الشباب حيث يرى ان ريادة الأعمال كممارسات حققت العديد من المكتسبات وتقليل

العديد من المشاكل الاجتماعية ومن هذه المنافع انها تسهم في دعم الابتكارات والاكتشافات في العديد من مجالات الحياة ومنها الجانب الصحي، كما ترفد الجانب الخدمي عن طريق توفير وتوسيع الخدمات التي تلبي متطلبات المجتمع، فضلا عن دورها الفاعل في خلق فرص العمل وتحسين وتطوير المنتجات في ظل مواكبة التقدم التكنولوجي(حاتم إبراهيم محمد ومنصور حسن شعيب، مصدر سابق، ص٢١.)

كما تساعد المشاريع التنموية الصغيرة في تحسين العديد من القضايا للمستفيدين منها رفع مستويات معيشتهم وتحسين نوع السكن واقتناء سلع معمرة، كما تزيد قدرتهم في الإنفاق على التعليم والخدمات التعليمية والرعاية الصحية والأكل الصحي والمشاركة بشكل كبير في قرارات الإنفاق في ميزانية الأسرة وهذا مردود إيجابي للمستفيدين من هذه المشاريع (حاتم إبراهيم محمد ومنصور حسن شعيب، مصدر سابق، ص٢١).

لا شك ان إشباع هذه الاحتياجات للأفراد والجماعات تساهم بشكل كبير في دعم الأمن الاجتماعي لهم كما تعزز وتقوي موقفهم في المشاركة للنهوض بالواقع التنموي.

كما تساهم المشاريع التنموية الصغيرة النهوض بالواقع الشباب من خلال توفير دخل مناسب يساعدهم في تكوين الأسرة الجديدة وقد يحقق طموحاتهم في شراء احتياجاتهم، كما تساهم هذه المشاريع في تقليل مشكلات وقت الفراغ لدى هذه الشريحة، وهذا ينعكس على الحد من الانحرافات السلوكية كل هذه المؤشرات تمثل عامل دعم للأمن الاجتماعي لشريحة الشباب. وفي ما يتعلق بمشكلة وقت الفراغ التي يعاني منها العديد من الشباب وأشار في هذا السياق الكاتب الإنكليزي ومؤرخ الفنون الحديثة "هربرت ريد" "إن المجتمع السليم لا يتميز بوجود مشكلة الفراغ، لأنه وقت للراحة والتأمل في حياة مفعمة بالنشاط الخلاق، ويصبح فيه الإنسان إنسانا بكليته وشموليته"، وفي ظل تفاقم مشكلات العنف والإرهاب فقد بات تفعيل المشاريع التنموية الصغيرة من المصدات الأساسية لحماية الشباب من الوقوع في فخ الجماعات المتطرفة وهذا من المهددات الخطيرة لمؤشرات الأمن الإنساني للشباب (معاذ احمد حسن، مصدر سابق، ص١٦٨.)

فالفراغ الكبير وغياب فرص العمل لشريحة الشباب يحولهم الى فريسة سهلة للوقوع في فخ الإرهاب، فالشاب الذي لا يجد فرصة عمل، ولا يمكن تحقيق اقل حق من حقوقه ينعكس سلباً على منظومته القيمية وسيكون قريباً من وصف العالم الأمريكي روبرت ميرتن فيما يتعلق بحالة "الأنوميا" وهنا ان فقدان القيم والمعايير سيدفع هؤلاء الشباب لاستخدام وسائل غير شرعية في تحقيق أهدافهم كاستخدام العنف من خلال الانضمام الى الجماعات الإرهابية.[١]

[١].المصدر نفسه، ص١٦٤.

وهنا لا بد من القول ان المشاريع التنموية الصغير للشباب تشكل مقوماً مهماً من مقومات الأمن الاجتماعي وخاصة من خلال إشباع وتوفير احتياجات هؤلاء الشباب من المأكل والملبس والتعليم والدخل والدعم الصحي، فضلا عن تعزيز العلاقات الاجتماعية السليمة مع الوسط الاجتماعي سواء على مستوى الأسرة أو على مستوى المجتمع المحلي، كما تساعد هذه المشاريع في تقليل مشكلة العزلة والاغتراب للشباب من خلال إدماجهم في الأوساط والمؤسسات للشراكة المجتمعية في النهوض بالواقع المجتمعي، ولا يمكن ان نغفل الدور الريادي الذي تعززه هذه المشاريع في دعم الدخل القومي للمجتمع العراقي، علما ان دعم هذه المشاريع لا يتوقف عند المؤسسات الحكومية بل لا بد من مؤسسات المجتمع المدني اخذ دورها الفاعل في توفير البيئة الملائمة من تمويل وبرامج تدريبية للنهوض بواقع هذه المشاريع وهو انعكاس ومردود إيجابي على مسيرة التنمية البشرية المستدامة والأمن الإنساني لشرائح المجتمع كافة وخاصة شريحة الشباب التي تمثل الوقود والعنصر الأساسي في مسيرة بناء المجتمع العراقي (معاذ احمد حسن، مصدر سابق، ص١٦٨.).

سابعاً: المشاريع الصغيرة والأمن الاقتصادي

تعد المشاريع التنموية الصغيرة من المصادر الأساسية في دعم شريحة الشباب خاصة ما يتعلق بالحد من مشكلات الفقر والبطالة ورفع المستوى المعاشي لأسرهم، وهنا نجد ان معالجة مشكلات البطالة والفقر أو الحد منها تمثل أبرز القضايا التي تعزز الأمن الاقتصادي والغذائي لهؤلاء الشباب، كما تعزز في الوقت ذاته الأمن الشخصي والاجتماعي، وعند تحليل مفهوم الأمن الاقتصادي نجد ان هذا المفهوم من المفاهيم التنموية المتداخلة مع بعضها، ولا يمكن ان ينفصل الأمن الاجتماعي عن الأمن الاقتصادي، وفي ذلك لا يمكن الادعاء اننا في هذا المحور سنفصل الأمن الاجتماعي عن الأمن الاقتصادي ولكن سنحاول التركيز على بعض القضايا الاقتصادية التي تساعد في تعزيز الأمن الاقتصادي للشباب.

كما تمثل قضية الأمن عاملاً أساسياً في الأمن الاقتصادي والتي شغلت الأفراد والدول لدورها الفاعل في النهوض بالواقع الاقتصادي، وان العلاقة بين الأمن والاقتصاد علاقة تبادلية، فلا امن بدون اقتصاد ناجح، ولا اقتصاد مستقر وناجح بدون امن، وهنا نجد ان اهتمام المجتمعات بالأمن وخاصة الأمن الاقتصادي بسبب ارتباطه بالأنشطة الحياتية وإدارة ثروات الدول، فضلا عن علاقته بدخل الأفراد ومستويات معيشتهم، وان غياب الأمن الاقتصادي أو ضعفه يخلق دول هشة وضعيفة، وهذا يعني ان الأمن الاقتصادي ذو علاقة مع الأمن القومي والأمن العسكري فضلا عن الأمن الشخصي والاجتماعي(نزيه عبدالمقصود محمد بطنطا، ٢٠٢٣، ص١١٨٣.).

وهنا تشير بعض الدراسات العلمية ان هذه المشاريع لها دور فاعل في دعم الأعمال الحرة والريادة وتقليل المشاركة في الوظائف الحكومية، وتعد عامل أساسي في الحد من مشكلة البطالة وخاصة شريحة الشباب حيث تستقطب هذه المشاريع عدد كبير من خريجي الجامعات والمعاهد وخاصه أصحاب الكفاءات، وهنا بالاعتماد على هذه المشاريع تتوفر فرص عمل تدعم الشباب وتعزز مشاركتهم في العملية التنموية(حاتم إبراهيم محمد و منصور حسن شعيب، مصدر سابق، ص٢١.).

وتلعب هذه المشاريع دور كبير في توفير سلعاً وخدمات لفئات المجتمع ذات الدخل المحدود والتي تتميز بأسعار رخيصة نسبياً تنسجم وتتلائم مع قدراتها الشرائية، كما تحافظ هذه المشاريع على الأعمال التراثية الحرفية والتي تعكس التراث الثقافي للمجتمع، وتفتح الأبواب لتشغيل الشباب على مستوى الرجال والنساء، كما تساهم في النهوض بالاقتصاد القومي والحفاض على الصناعات التقليدية من الاندثار كل هذا يساند المجتمع في النهوض بالواقع التنموي (خيار محمود زكريا، اثر المشروعات الصغيرة والمتوسطة في عام ٢٠٢٢، ص٥٠.).

الى جانب هذا وذاك يتوقف الأمن الاقتصادي على تحقيق الأمن الغذائي للأفراد، والغذاء الكافي يعد من الملزمات الوظيفية للأمن الاقتصادي، إذ ان الجوع وسوء التغذية من المهددات الخطيرة لأمن الإنسان الاقتصادي، حيث انه بدون التغذية السليمة والمتوازنة لن يستطيع الأفراد والجماعات ان يحققوا الوظائف الضرورية المطلوبة منهم، وهذا يؤثر على دخولهم ومستوياتهم المعاشية ولم يستطيعوا على إشباع احتياجاتهم الأساسية وهذا ينعكس سلباً على الأمن الاقتصادي، وتبرز هذه العلاقة بشكل كبير من خلال توفير فرص عمل للشباب وخاصة ما يتعلق بتفعيل دور المشاريع التنموية الصغيرة التي تساهم بشكل كبير في تعزيز موقف الشباب ومن خلال توفر دخل ومستوى معاشي ملائم يحقق امنهم الاقتصادي.

ولأهمية المشاريع التنموية الصغيرة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية فقد أشارت بعض الأرقام أن المشاريع الصغيرة والمتوسطة تحتل أكثر من(٩٩%) من مشاريع القطاع الخاص غير الزراعي في العراق، وقد حققت العديد من الوظائف كتوفير فرص العمل ودعم السياسة الاقتصادية وتحويل أعباء العملية الإنتاجية من القطاع العام الى الخاص، وتشجيع استمرارية الخدمات التي يمكن أن تقدمها المنظمات الحكومية وغير الحكومية للنهوض بالعملية التنموية التي تمثل هدف مهم وأساسي للنهوض بهذا القطاع)علي فريد عبد الكريم: سياسات دعم وتمويل المشاريع الصغيرة في العراق ، ص١٠-١١)

وحسب تقرير التنمية الإنسانية للعام ٢٠١٦ إذ يشير الى ان من أبرز معايير تمكين الشباب يكمن في تعزيز قدراتهم وتوسيع خياراتهم المتاحة، ويتطلب تمكين الشباب أحداث تغيرات بنائية على مستوى البيئة السياسية من خلال إتاحة فرص المشاركة في المجال السياسي الرسمي، الى

جانب البيئة الاقتصادية بما يحقق لهم فرص عمل لائقة، مع تعزيز قدراتهم على ريادة الأعمال، كما تعمل البيئة الاجتماعية على ترسيخ معايير مهمة منها تعزيز قيم العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص، والتصدي لعملية التمييز على أساس النوع الاجتماعي والهوية أو العقيدة، ويحتاج تمكين الشباب أيضاً النهوض بواقع مؤشرات التنمية البشرية كالخدمات الأساسية من التعليم والصحة كل هذه القضايا تعزز فرصة تمكين الشباب وتخلق بيئة تنموية فاعلة في تحقيق الأمن والسلم والاستقرار المجتمعي وهذا ينعكس بشكل مباشر على قدرات الشباب)سلوى السيد عبدالقادر، مصدر سابق، ص١١٤٥-١١٤٦.)

لا شك في انه لا يتوقف الأمن الاقتصادي عند إشباع الاحتياجات أعلاه ولكن هناك مؤشرات أخرى ومهمة لا يمكن تحقيقها للشباب اليوم بدون فرص عمل وتوفير دخل ملائم ومنها مؤشر السكن وهذا مؤشر ذات علاقة أساسية بالأمن الاقتصادي للشباب فهو يحقق لهم الأمن والراحة والاستقرار، كما يحسن المستوى العام للصحة والاستقرار النفسي والاستمرار في العمل

إذن فالمشاريع التنموية الصغيرة والمتوسطة تلعب دوراً فاعلاً في النهوض بالواقع الاجتماعي للشباب، من خلال رفع مستويات المعيشة والحد من الفقر والبطالة في ظل زيادة دخل المستفيدين منها، علما ان إشباع هذه الاحتياجات ليس بالأمر اليسير وإنما تحتاج الى تشابك مؤسسي بين المؤسسات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني وهو ما تقوم به الدول العالمية والعربية، فالقطاع العام لا يمكن له وحده تحقيق هذه الأهداف والطموحات للأفراد والجماعات وبالتالي ان دعم المشاريع التنموية الصغيرة قضية تنموية كبيرة نجاحها يعتمد على كل هذه الأطراف من اجل تعزيز التنمية البشرية المستدامة والأمن الإنساني وخاصة للفئات الهشة في مجتمعنا. (سلوى السيد عبدالقادر، مصدر سابق، ص١١٤٥-١١٤٦.(

وهنا نجد ان كل مؤشر من مؤشرات التنمية يلعب دور فاعل في الأمن الاجتماعي والاقتصادي للشباب، فالفقر على سبيل المثال من اخطر المهددات للأمن الاقتصادي وهو مهدد رئيسي للأمن الإنساني بشكل عام، ففي ظل الفقر تتفاقم وتنتشر الأمراض والسلوكيات الإنحرافية والإجرامية والسرقات وغياب الرضا عن المجتمع، وهذا يؤثر سلباً على مستوى معيشة الأفراد وامنهم الاقتصادي والاجتماعي، وهذا ما أكدته الدراسات والبحوث الأمنية العلمية على المستوى الداخلي والخارجي، ولذا فالحد من هذه الأمراض الاجتماعية يعتمد على تحقيق الأمن الاقتصادي من خلال القضاء على الفقر وتوفير الحاجات الضرورية للإنسان وما يكفل مستوى معاشي افضل وهذا ينعكس بشكل إيجابي على التنمية الاقتصادية والاجتماعية)نزيه عبدالمقصود محمد مبروك وهشام مصطفى محمد سالم الجمل، مصدر سابق، ص١٢٠٧.).

وهنا نجد ان العلاقة متداخلة وضرورية بين التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية ولا يمكن تحقيق واقع تنموي بدون تحقيق تغيرات جوهرية في البنية الاجتماعية والنظم الثقافية والعادات

الشخصية، لان اكتساب الخبرات والمهارات في العمل يحتاج الى تمكين وتدريب على آليات العمل، ومن هذا المنطلق نجد ان النهوض بواقع الشباب في المجتمع العراقي يعتمد بشكل كبير على بناء قدرات الشباب وتسهيل فرص العمل أمامهم من خلال دعم المشاريع التنموية الصغيرة وهذا سيكفل الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي لهم.

ثامناً: الاستنتاجات

١. تساهم المشاريع التنموية الصغيرة في دعم شريحة الشباب من خلال منحهم فرصة عمل ودعم قدراتهم الاقتصادية والاجتماعية.

٢. تساهم المشاريع التنموية الصغيرة في التمكين الاقتصادي والاجتماعي لفئات الشباب من خلال تعزيز الأمن النفسي وبناء قدراتهم الذاتية والاجتماعية.

٣. تساهم المشاريع التنموية الصغيرة في دعم شريحة النساء وبناء قدراتهن من خلال تحقيق دخلهن ودعم المستوى المعاشي لهن.

٤. تعاني المشاريع التنموية الصغيرة من العديد من السلبيات والمعوقات المجتمعية وخاصة فيما يتعلق بمنح القروض والدعم المالي فقد تواجه تدخل المحسوبيات والعلاقات الشخصية فضلا عن تفاقم الفساد المالي.

٥. تساهم المشاريع التنموية الصغيرة في الحد من مشكلات الفقر والبطالة كما تساهم في تعزيز عملية التكيف الاجتماعي.

تاسعاً: التوصيات والمقترحات

التوصيات

١. تشجيع المؤسسات المالية كالمصارف والقطاع الخاص على دعم المشاريع الصغيرة والعمل على تخفيض معدل الضرائب والفوائد المفروضة على الشباب المستفيد من هذه المشاريع.

٢. عقد دورات وورش خاصة تساهم في تدريب الشباب المستفيدين من المشاريع الصغيرة على كيفية إدارة هذه المشاريع وتوعيتهم بالإجراءات الإدارية والقانونية.

٣. توفير القروض والدعم اللازم للشباب المستفيد من هذه المشاريع للنهوض بواقع المشاريع التنموية الصغيرة وخاصة في المجتمعات المحلية.

٤. زيادة الوعي بأهمية المشاريع التنموية الصغيرة ودورها في دعم السوق المحلية وتعزيز الدور التنموي للمجتمع.

٥. فتح أسواق ومعارض متخصصة بالترويج للسلع والبضائع التي تنتجها المشاريع الصغيرة مع زيادة الوعي الاجتماعي لأهمية هذه السلع في دعم الاقتصاد المحلي.

عاشراً: المقترحات

١. عمل دراسة حول المعوقات المجتمعية للمشاريع التنموية الصغيرة ودورها في تعزيز مشكلة بطالة الشباب.

٢. دراسة المشاريع التنموية الصغيرة ودورها في دعم الاقتصاد المحلي.

٣. المشاريع التنموية الصغيرة ودورها في الأمن الإنساني للشباب.

٤. دراسة دور المشاريع التنموية الصغيرة في تعزيز التنمية البشرية

المصادر

١. ابن منظور، لسان العرب، دراسات العربي، بيروت، بلا طبعة، بلا تاريخ، ص٢٥٧.

٢. .عبداللطيف عبدالحميد، دور الشباب في تحقيق الأمن الاجتماعي، دراسة تحليلية، بحث منشور في مجلة كلية الآداب، العدد ٦١، (د.ت)، ص٩٣.

٣. .هاني فارس واخرون، استراتيجيات التكوين المهني لتمكين الشباب اقتصاديا واجتماعيا بالجزائر، بحث منشور في استراتيجية تفعيل اندماج الشباب لتمكينهم اجتماعيا، ط١، مطبعة مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارية، الجزائر، ٢٠١٩، ص٣٧٥.

٤. .نيران عدنان كاظم، آليات التمكين الاجتماعي للشباب العراقي: ريادة الأعمال الاجتماعية أنموذجاً، بحث منشور في مجلة العلوم السياسية، العدد ٦٨، كانون الاول، ٢٠٢٤، ص١١٩.

٥. .عبير امين، تزيف وعي الشباب بين العولمة والدعاة الجدد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، يناير ٢٠٠٦، ص١٣٤.

٦. ابريعم سامية، الأمن النفسي لدى المراهقين: دراسة ميدانية على عينة من طلبة المرحلة الثانوية بولاية تبسة، بحث منشور في مجلة دراسات نفسية وتربوية، العدد ٦، ٢٠١١، ص٢٥١.

٧. .ماجد علي الشريدة، محمد سيد محمد عبداللطيف، التمكين النفسي وعلاقته بمهارات التدريس الابداعي لدى معلمي محافظة وادي الدواسر، المجلة العلمية لكلية التربية – لجامعة أسيوط، المجلد الرابع والثلاثون – العدد الرابع، ابريل ٢٠١٨، ص٣٠٣.

٨. .امال ابو منشار، التمكين النفسي وعلاقته بالطموح المستقبلي لدى طلبة كلية الطب في الجامعات الفلسطينية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الدراسات العليا والبحث العلمي في جامعة الخليل، ٢٠٠٤، ص١٤.

٩. .ابراهيم فيصل محمد الجدعاني وعلي بن عمر جفري، أثر التمكين النفسي على التميز المؤسسي دراسة ميدانية من وجهة نظر موظفي الهيئة العامة لتنظيم الاعلام بمنطقة مكة، بحث منشور في المجلة العربية للنشر العلمي، الاصدار الثامن – العدد السادس والسبعون، ٢ شباط، ٢٠٢٥، ص٣٠.

١٠. .نزيه عبدالمقصود محمد مبروك وهشام مصطفى محمد سالم الجمل، الأمن الاقتصادي وأثره في تحقيق المستوى المعاشي الامثل، بحث منشور في مجلة كلية الشريعة والقانون بطنطا، عدد خاص بالمؤتمر الدولي الخامس لكلية الشريعة والقانون – جامعة الازهر بطنطا، ٢٠٢٣، ص١١٨٣.

١١. .خيار محمود زكريا، اثر المشروعات الصغيرة والمتوسطة في علاج البطالة في تشاد: الهيئة الوطنية لترقية العمل نموذجا، بحث تكميلي لنيل درجة الماستر المهني في إدارة المشروعات الصغيرة، جامعة الملك فيصل في تشاد، عام ٢٠٢٢، ص٥٠.

١٢. .علي فريد عبد الكريم: سياسات دعم وتمويل المشاريع الصغيرة في العراق، البنك المركزي العراقي، المديرية العامة للاستشارات، ص١٠-١١، بحث منشور في الرابط الاتي: http://www.cbi.iq/documents/Ali-3.pdf